

الفصل الثالث

مقابلات مع اللواء الركن

محمود شيت خطاب

obeikandi.com

المفكر العسكري اللواء الركن محمود شيت خطاب :

«عقيدتنا العسكرية الإسلامية غائبة في حروبنا . .

ولا بد أن نستفيد من الجهاد الأفغاني!!»^(٥).

من منكم لا يعرف اللواء الركن محمود شيت خطاب!؟

لمن لا يعرفه فقط :

ضيفنا اليوم من مواليد الموصل في العراق عام ١٩١٩ م . تقلد عددا من المناصب العسكرية والوزارية في بلاده، فهو رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربي، ورئيس لجنة مباحث القرآن الكريم في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. شارك في عدد من المؤتمرات العربية والإسلامية وتبلغ مؤلفاته نحو ١٢٦ كتاباً و ٣٢٠ بحثاً.

هناك في بيته العامر من حي اليرموك بمدينة بغداد التقيت باللواء الركن محمود شيت خطاب، وكان هذا الحوار الذي امتد أكثر من ثلاث ساعات متتالية، حيث أكرمني بلطفه ودماثة خلقه .

ولقد أجاب عن الأسئلة المطروحة عليه برحابة صدر وكان حريصاً أن تكون الإجابة دقيقة ومعبرة عن طموحاته وآماله التي يرتجئها . وكان هذا اللقاء جولة في فكر الرجل وعقله وهمومه تطرق فيها إلى حروب العرب الثلاثية، «٤٨م» و«٦٧م» و«٧٣م» ورؤيته للصراع العربي الإسرائيلي وأشياء أخرى . . . لا أريد الاطالة وأترككم مع الحوار التالي :

* ابتدرت اللواء الركن محمود شيت خطاب بسؤال عن بدايات التحاقه

(٥) ذهبت لزيارة اللواء الركن محمود شيت خطاب في المستشفى العسكري بالرياض لإجراء مقابلة معه وعندما طلبت منه إجراء المقابلة أعطاني مجلة الحرس الوطني وفيها مقابلة وحوار، قام به عبد العزيز آل داود ونشر في مجلة الحرس الوطني العدد ٩٢ في شوال ١٤١٠ هـ . هذه المقابلة التي أورد نصها تقديراً لحالته الصحية فإني اكتفيت بإعادة نشرها بإذن من إدارة المجلة إتماماً للفائدة لأنها تحقق نفس الغرض .

بالعسكرية، وبالذات عندما خطا أولى الخطوات في حياته أيام حرب (٤٨م) في فلسطين، وعن أبرز المواقف التي مازالت عالقة في ذهنه؟

اللواء الركن محمود شيت : كنت طالبا في كلية الأركان، فلما انتهيت عام ٤٨م وخرجت النتائج قدمت طلبا إلى وزارة الدفاع العراقية أن أتطوع في فلسطين فذهبت إلى منصب ضابط ركن اللواء الرابع في مدينة «جنين» الفلسطينية وبقيت هناك نحو سنة حتى عدت مع الجيش العراقي .

وكان آل «جنين» منسجمين إلى أبعد الحدود مع الجيش العراقي ؛ لأن هذا الجيش أعاد جنين إلى العرب في ذلك الوقت، وانتصر فوج واحد يبلغ تعدادة (٨٢٢) ضابطا وجنديا فقد تغلبوا على عشرة آلاف صهيوني «كانت خسائرتهم في تلك المعركة أكثر من تعداد الجنود العراقيين؛ بينما خسائر العراقيين «٣٠» شهيدا؛ مع أن المعركة معركة «تصادفية» ولم يكن أي من المنتسبين إلى الجيش العراقي قد سمع بجنين أو يعرف حتى مكانها ولا توجد لديهم خرائط بل إن الهجوم كان ليلاً، ومع ذلك انتصر العراقيون .

ومن الذكريات التي مازالت عالقة، أن قتلى الصهاينة كان بينهم ابنة «ابن جوريون» فكان يأتي مع بعض الضباط الصهاينة برفقة ممثلي الهدنة ويتوسل بالحاح شديد ليأخذ جثة ابنته .

وقد استفاد العراقيون من ذلك كثيراً، وكنت بصفتي ضابط ركن – مسؤولاً عن الاتصال بممثلي الهدنة الذين ينقلون لنا «رغبات ابن جوريون» فأخذنا كثيرا من الزروع التي حصدها أصحابها، ثم فرضنا على «ابن جوريون» أن ينسحبوا إلى منطقة بعمق «١٢» كيلومترا، وممتدة من جنين إلى «أم الفحم» «داخل» فاستجاب ابن جوريون ثمنا لجثة ابنته، بينما لم يطالب بجث الصهاينة الآخرين، مما جعلني أعتقد في حينه ولا أزال أن ابن جوريون تاجر يهودي كالتجار اليهود وليس سياسيا يعمل لمصلحة بلده .

وكانت هناك تعليقات بعدم التعرض للعدو الصهيوني إلا بأوامر صريحة

ولكنني استطعت أن أتفق مع اثني عشر فلسطينياً، منهم المرحوم فوزي الجرار حيث نتواعد تحت القنطرة ليلاً لنهاجم إحدى القرى . . وحدث أن هاجمنا قرية اسمها فقوعة بعد منتصف الليل فوجدنا الصهاينة نائمين وما كادوا يحسون بالحركة ووقع الأقدام إلا وهربوا تاركين سيارة الجيب وأسلحتهم وتجهيزاتهم في تلك القرية، وبعد ذلك عدنا بالسيارة والتجهيزات قبل شروق الشمس بساعتين وأوينا إلى فراشنا كأن شيئاً لم يحدث . وهذا مثال واحد تكرر مرارا .

وهؤلاء أهل جنين، كانوا أهلي، أنسوني أهلي في العراق، فمن المعروف أن كل ضابط يشترك في مطعم الضباط وكان من النادر جدا أن أتناول طعامي في ذلك المطعم بل أتناوله عند أهل جنين الأخيار! بلغت علاقتي بهم حداً أن الذي يريد أن يتزوج فتاة من فتيات آل «جنين» يسألني أن أذهب إلى أبيها ولم يحدث أن أحدا من الآباء ردي خائباً. والسري في ذلك علاقتي مع هؤلاء المقربين تتم في المسجد . فصدقة المسجد لها نكهة خاصة، ووفاء خاص، وثقة بغير حدود. ومازلت إلى اليوم تصلني رسائل من أولاد أهل جنين المقيمين في فرنسا وأسبانيا يطلبون المعاونة فلا أتأخر عنهم أبداً.

«كرم أهل جنين أخرجنا»

* بعد أن مكثتم سنة في مدينة «جنين» صدر الأمر إليكم بالعودة إلى الوطن

العراق . . فماذا كان موقف أهل تلك المدينة؟

- أقام لنا أهل جنين الكرام حفلاً خطابياً لتوديع الجيش العراقي حين صدر له الأمر بالعودة إلى الوطن، وحشدوا له أحسن شعرائهم وخطبائهم من فلسطين كافة .

وكان أمر اللواء العراقي لا يحسن اللغة العربية ويخطب بالعامية فرأيت من واجبي أن أودع أهل جنين بشيء من القول يستحقونه فعكفت في غرفتي وأنا في غاية التأثر من جراء العودة إلى العراق، ولفراق من أحب من أهل جنين، وخوفاً عليهم من العدو الصهيوني الذي كان يرى بالعين المجردة . في ذلك الجو من

الانفراد والتأثير، انطلق قلمي في شعر أتذكر منه اليوم بعض أبيات منها :

هذي قبور الخالدين فقد قضوا
شهداء حتى ينقذوا الأوطاننا
قد صاولوا العدوان حتى استشهدوا
ماتوا بساحات الوغى شجعانا
المخلصون تسربلوا بقبورهم
والخائنون تسنموا البنياننا
أجنين يا بلد الكرام تجلدي
ما ضاع حق ضرجه دماننا
إني لأعلم أن أهلك صاولوا
غزو اليهود وقاوموا العدواننا
ومنها :

لاتعزلوا جيش العراق وأهله
بلواكم ليست سوى بلواننا
إن السنان يكون عند مكبل
بالقيد في رجليه ليس سناننا
مرج ابن عامر خضبتة دماؤنا
أيصير ملكا لليهود مهاننا؟
إنى لأعلم أن دين محمد
لا يرتضي للمسلمين هواننا
وهو الخلود لمن يموت مجاهداً
ليس الخلود لمن يعيش جباناً

وقد أقيمت هذه القصيدة في الاحتفال فتأثر بها الحضور كثيراً.

للعسكرية الإسلامية سمات لا تتوفر لغيرها يقول الأستاذ محمد المجذوب

* لو تركنا هذه الأشجان قليلاً لنسأل اللواء الركن محمود شيت خطاب

بصفته مفكراً عسكرياً مرموقاً، أخذت العسكرية الإسلامية وقادتها العظام مساحة كبيرة من وقته واهتمامه، وأعطاهما عصارة فكره وخلاصة تجربته . ما مضمون العقيدة العسكرية، وكيف يمكن تحقيقها في رأيكم؟

- يجيب اللواء الركن محمود شيت خطاب قائلاً: يمكن أن نقول إن العقيدة العسكرية الغربية هي ضخامة في النيران وقلة في النفوس «قليل من النفوس وكثير من النيران» والعقيدة العسكرية الشرقية تتلخص في قلة النيران وكثرة النفوس .

هاتان العقيدتان مبنيتان على أن الغرب دول صناعة تنتج السلاح وتصدره؛ لذلك لا تبالي بكثرة النيران في الحرب لتحقيق أهدافها التعبوية والسوقية . . . والعرب في القرن العشرين بعد أن اتصلوا بالغرب والشرق أصبحت عقيدتهم العسكرية في قسم من بلادهم غربية وفي قسم آخر شرقية . . .

بل ذهبت بعض الدول العربية إلى مدى أبعد فأصبحت عقيدتها شرقية غربية، وأسمى هذه العقيدة التي اعتنقها قسم من العرب العقيدة «الغرايبية» وهذا هو السر أن العرب لم ينتصروا انتصاراً ملموساً في هذا القرن .

والعقيدة العسكرية التي يجب أن يعود إليها العرب هي العقيدة العسكرية الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة، ففي التراث العسكري العربي الإسلامي؛ كانوا لا يؤمرون القائد الذي يسرف في إصابة رجاله بخسائر فادحة كما هو معروف، بل يؤمرون القائد الكيث الذي يحرص على روحه وأولاده وأهله . . . لذلك فإن العقيدة الشرقية لا تناسبنا وكذلك الغربية لا يمكن اعتناقها لأن الدول العربية ليست دولاً منتجة للسلاح .

إن العقيدة العسكرية العربية الإسلامية هي عقيدة تعتمد على القيادة المتميزة والجنود المتميزين بعقيدتهم الراسخة التي لا يمكن أن تقهر، وإذا أردنا أن نعبر عن ذلك بالتعابير الحديثة قلنا إن المقاتل العربي المسلم، يتحلى بالمعنويات العالية التي تركز على تعاليم الدين الحنيف .

فقد قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين امنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفوا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾ (الأنفال: ١٥). وهذا المبدأ ليس موجودا في العقيدة الشرقية أو الغربية فينسحبون دون مسوغ، فأما المسلم فلا يتولى يوم الزحف وقد جعل النبي ﷺ في حديثه الشريف التولي يوم الزحف من الكبائر. كما كان مبدأ الشهيد في الإسلام يحظى بالحياة الدائمة ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران: ١٦٩).

ولا يوجد مبدأ في العقيدتين الشرقية والغربية مثل هذا ونخلص إلى الذين تخلوا عن العقيدة العسكرية الإسلامية ليس من مصلحتنا بل من مصلحة الأعداء.

إن المعنويات تساوي ٧٥٪ من أسباب نصر الجندي المقاتل و ٢٥٪ من الناحية المادية. ومن هنا فإن غياب عقيدتنا العسكرية الإسلامية هو الذي أدى إلى هزائم العرب أمام الاستعمار والعدو الصهيوني.

الصحفي الفرنسي والسؤال المحير!!

* انطلاقا من حديثكم عن الناحيتين المادية والمعنوية فإن مصادر القوة في العسكرية الإسلامية متعددة، حبذا لو ألقينا الضوء على أبرز هذه المنابع.

- القوة سواء كانت في البشر أو الناحية المادية في سعة الأراضي أو في وجود المنافذ والمناطق السوقية المسيطرة، ولكن هذه الطاقات الضخمة غير منظمة، وكمثال على ذلك في حرب «٦٧م» حشد العدو الصهيوني ١١٪ من تعداد نفوسه، بينما حشد كل العرب أقل من ١٪ في ميدان القتال. أي أن العدو الصهيوني في قوة مقاتلة بينما تعداد العرب «١٥٠ مليوناً» وقانون النفير المعروف هو حشد «١» من ١٠ للقتال، يستطيع العرب حشد خمسة عشر مليوناً في القتال فأين يكون العدو الصهيوني لو حشد العرب جزءا من طاقاتهم للقتال، وصدقوا الله ما عاهدوه؟ ولست أنسى أبدا في حرب «٦٧» كانت الخيالات «سينما» مفتوحة والملاهي قائمة، وفي وقت كان اخواننا يقاتلون في ميدان القتال

وقسم آخر يموتون عطشا في «سينا» .

أما طاقات العدو الصهيوني بخاصة وطاقة اعداء العرب والمسلمين بعامة فهي أقل من طاقات المسلمين ، ولكن طاقات هؤلاء الأعداء منظمة ، ودائما الطاقات القليلة المادية والمعنوية المنظمة تتغلب حتماً على الطاقات الكبيرة المادية والمعنوية غير المنظمة .

إن على العرب العودة إلى العقيدة الغائبة ، حتى يستعيدوا قوتهم ويصبح التعاون بينهم ممكنا ، والاتحاد أمر ديني لا ينبغي التخلي عنه ﴿إنها المؤمنون أخوة﴾ .

قرأت مذكرة «ابن جوريون» وجاء في مقدمتها «أن صحفيا فرنسيا سأله هل يستطيع العرب التغلب على إسرائيل ؛ واستعادة الأراضي المحتلة؟ فقال ابن جوريون: نعم يستطيعون، فسأله الصحفي، فلماذا لا يستعيدونها إذن منكم؟ فقال ابن جوريون: لأن كل دولة عربية تعادى إحدى الدول العربية أكثر مما تعادي إسرائيل . .

الكفاءة شرط لتولي القيادة

* حددت العسكرية الإسلامية شروطا للقائد وصفاته ؛ ومؤلّفونا الأوائل وصفوا صفات القائد، من وجهة نظركم ما الصفات التي يجب أن يتمثل بها القائد المسلم في الوقت الحاضر؟

- الشرط الأول الذي ينبغي أن يتوافر في القائد المسلم هو الالتزام . ومعناه التمسك بالعقيدة الإسلامية ؛ لأن الذي لا يؤمن بها مستعد للتحويل عن القتال . والنبي ﷺ ولى القيادة (٨٠٪) من قاداته السابقين إلى الإسلام . ونستنتج من ذلك أن العقيدة الراسخة والأقدمية تتمثلان في الأسبقية إلى الإسلام وهذا يطابق أحدث مزايا القائد في الوقت الحاضر وهو الالتزام والأقدمية .

والشرط الثاني بعد الالتزام والأقدمية ؛ هو الكفاية في القيادة فعندما أسلم

خالد بن الوليد رضي الله عنه قدمه رسول الله ﷺ على غيره لكفائته المتميزة .
والمزية الثالثة : العلم المكتسب ! إذ كانوا يولون الذي عنده معلومات في استعمال الأسلحة الموجودة ، والفروسية ، والتمرس على أساليب القتال .
والمزية الرابعة هي التجربة العملية ويتولى من له ممارسة في الحروب .
وهناك مزايا أخرى كالذكاء وعدم التسرع ، . والحرص والشجاعة والإقدام .
وهذه مزية أصلية في القائد .

إن القائد الشجاع يقود رجاله من الأمام ولا يقود رجاله من الخلف ليقبى في مكان أمين ، فالقائد الأول يكون مثالا شخصياً لأصحابه ويقودهم إلى النصر في الأغلب والثاني يحطم معنويات رجاله .
تلك هو مجمل صفات القائد التي لاحظها السلف الصالح لمن يتولون هذا الأمر الخطير . .

أعداؤنا متفوقون دائما

* لكن أيضا اعتمدت العسكرية الإسلامية على مقومات وبرامج لشحن الهمم وترغيب العاطفة ورفع الروح المعنوية لجنودها . . ماذا لو تحدثنا عن أبرز هذه الوسائل ؟

- قضية المعنويات أصبحت علماً يدرس في الكليات العسكرية والمعاهد الفنية غير العسكرية وترتفع معنويات المقاتلين بثلاثة عوامل :

أولاً: القيادة المنتصرة .

ثانياً: العقيدة الراسخة .

ثالثاً: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

فهذه العوامل الثلاثة ترفع المعنويات ، وتجعل القوات تنتصر على الأعداء .

وفي العصر الحديث فإن المعنويات تتعدى ٥٠٪ من الاستعداد القتالي فيما الجزء المتبقي للأشياء المادية وذلك بعد أن تطورت الأسلحة واخترعت الأسلحة النووية والصواريخ وعابرات القارات .

ولا أعرف عقيدة راسخة تحبب الإقدام وتأمر بالاستشهاد وتنهى عن التولي
يوم الزحف وتضع الشهداء في مكانة عالية سوى العقيدة العسكرية الإسلامية .
فما انتصر الرسول ﷺ في أية غزوة من غزواته بعدد ولا عديد بل كان العدو
متفوقاً عليه مادياً ومعنوياً ولكنه انتصر بالعقيدة الراسخة .

ولو درسنا بامعان سيرة خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروبه في العراق
لوجدنا أنه لم يحارب غير العرب ومع ذلك انتصر عليهم ، فما انتصر لأنه عربي
فحسب وكان رجاله عربا ، لأن الذي قاتله في العراق كلهم عرب أكثر مدنية
وأحدث تسليحا وأعرف بالمنطقة من القادمين من الصحراء . ولكنه انتصر هو
وأصحابه العرب المسلمون على العرب غير المسلمين !

والذي يدرس معارك الفتح الإسلامي كافة يجد أن العدد باستمرار متفوق
على العرب المسلمين . ولكن النتيجة أن العرب المسلمين انتصروا عليهم بفضل
الله ثم لتمسكهم بعقيدتهم وبفضل قيادتهم .

التفوق الصهيوني دعاية

* المتابع لما يدور في واقعنا المعاصر يلحظ مدى التأكيدات على تفوق العدو
الصهيوني في شتى المجالات . والسؤال : كيف واجهت العسكرية الإسلامية
أساليب الدعاية الصهيونية الهدامة ؟

- تفوق العدو الصهيوني بطاقاته المادية المنظمة ليست دعاية بل حقيقة ،
وكمثال على ذلك فقد عملت الصهيونية في مجال العلوم التطبيقية «التكنولوجيا»
منذ ولد الكيان الصهيوني عام «٤٨» م. بينما استنام العرب ولم يعملوا في هذا
المجال . ولو أنهم عملوا لسحقوا العدو الصهيوني ، لأن هذه العلوم لم تبق سرا ،
والأموال العربية الطائلة تستطيع أن توفر كل شيء : نستقدم العلماء من كل
مكان إذا أردنا إنتاج الأسلحة المتطورة .

والعدو الصهيوني ينتج أسلحته وتفيض عن حاجته ويصدرها إلى دول
أفريقيا وجنوب آسيا ! كتجارة رابحة ؛ بينما العرب يستوردون أسلحتهم حتى
السيطة منها . وفي ذلك خطر على حاضر العرب ومستقبلهم .

إن على العرب أن ينتجوا أسلحتهم بأنفسهم حتى المتطورة منها . وأحب ان أؤكد فأقول ليس معنى ذلك أن الدعاية الكاذبة في قوة اسرائيل ليست كبيرة ومؤثرة من العدو الصهيوني وأعداء العرب والمسلمين ! بل هناك دعاية كاذبة لها أثر كثير . ولكنني شخصيا لا أخشى دعاية العدو الصهيوني ولا دعاية أعداء العرب ولكن خشيتي لدعاية العرب المتأثرين بدعاية العدو الصهيوني بأنه متفوق وقوي .

في كتابي «العقيدة العسكرية الاسرائيلية» ذكرت أن العدو الصهيوني أنتج السلاح النووي في عام «١٩٦٠م» وفي ذلك الكتاب قلت إن هناك تعاوناً بين الكيان الصهيوني وكيان جنوب أفريقيا العنصري فقرأت كلاماً غريباً لصحفيين عرب مشهورين يقولون إن العدو الصهيوني كيان معتدل ، فهو ينتج السلاح النووي وغيره من الأسلحة المتطورة . أما العرب فهم أمة سلام فلا لزوم لإقدامهم على إنتاج السلاح النووي ويومها قلت هنيئاً للعدو الصهيوني بهؤلاء الصحفيين العرب الكبار .

إنني لا أدعو لإنتاج سلاح نووي من العرب للاعتداء بل أدعو لتحديد السلاح النووي للعدو الصهيوني وللدفاع عن أنفسنا .

قال موشي ديان عندما دخل القدس : الآن أصبحت أبواب المدينة ومكة مفتوحة ولأن القدس خط الدفاع الأمامي عن هاتين المدينتين فلماذا لا يصبح العرب أقوى بما فيه الكفاية للدفاع عن أنفسهم؟

أما صلة العدو الصهيوني بجنوب أفريقيا فلم يرددها العرب إلا بعد ما قالتها أمريكا في نهاية سنة ١٩٨٩ م . أي بعد ثلاثين سنة من تاريخ ذكراها ، وهذه حقيقة لامراء فيها .

أين هؤلاء الصحفيون الكبار المتأثرون بدعاية العدو الصهيوني عندما كتبوا يبررون الهزائم ، ويبالغون في قوة العدو الصهيوني . . أين هم مما يفعله هؤلاء الأطفال أبطال الحجارة - وأين هذه القوة المزعومة التي عجزت عن وضع حد لهم؟

هذه ضوابط الحرب النفسية !!!

* تأسيساً على كلامكم السابق، إذن، ما أبرز ضوابط الحرب النفسية في الإسلام؟

- إذا أردنا أن نتحدث عن أهم ضوابط الحرب النفسية فيجب أن نعرف أولاً ما الحرب النفسية! انها باختصار: الخوف من الموت، والخوف من العدو، والخوف من قطع الأرزاق، والخوف من المستقبل وهذه كلها عاجلها القرآن الكريم: فلا يموت الإنسان إلا بأجله والأرزاق يقدرها الله الخوف من العدو؛ إنها هو احدى الحسنين إما الشهادة أو النصر والمستقبل أمر بيد الله وعلينا أن نفعل ما نستطيع ثم نكل الأمر لله . والله لن يتخلى عنا ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ فلو عدنا إلى عقيدتنا لما أثرت علينا الحرب النفسية في أي مجال . إذ المؤمن حقاً لا يصدق الاشاعات والأراجيف ولا يبشها بل يقضي عليها في مهدها وينبذ مروجيها ويفضحهم ولا يسكت عليهم، والمؤمن حقاً يقاوم الاستعمار الفكري ويصاول الغزو الحضاري الذي لا طائل من ورائه ؛ لأن له من مقومات دينه وتراث حضارته ما يصونه من تيارات المبادئ الوافدة التي تناقض ذلك .

تلك هي الحلول الجذرية السهلة التي يعالج بها الإسلام آفات الحرب النفسية . وهي حلول يتبين منها عظمة الإسلام ومدى حمايته للمسلمين .

الجهاد الأفغاني والجهاد الفلسطيني ، وجهان مشرقان

* من آثار الغزو الفكري الاستعماري للأمتين العربية والإسلامية الإيحاء بأن النصر للآلة مع إهمال العامل البشري . وكان القصد من وراء ذلك إيهام كلتا الأمتين بأن إسرائيل تملك التفوق التقني والنوعي عليهما؟ غير أننا نعتقد أن حرب رمضان المجيدة ١٣٩٣ هـ، والانتفاضة الشعبية الفلسطينية والجهاد الأفغاني المظفر غيرت هذا المفهوم ما رأيكم في ذلك؟ وما تأثيرها على التفاعل الإسلامي؟

- في الواقع العقيدة الراسخة هي التي تقود إلى النصر لأنها في مجملها

المعنويات العالية . وعندما كان العرب يتحلون بالعتيدة الراسخة انتصروا في الفتوح على من هم أكثر مدنية وأرقى تسليحا وأعلم بفنون الحرب .
في حرب «١٩٦٧» عندما انتصرت اسرائيل قال قائلهم : ألسنا مسلمين فلماذا انتصر علينا الصهاينة ؛ وإذا درسنا حرب الصهاينة لوجدنا أنهم عندما دخلوا القدس توقفوا بالقرب من حائط المبكى ولم يتقدموا إلا بعد مجيء الخاخام الأكبر . وكل ضابط أو جندي بيده اليمنى سلاحه وبيده اليسرى التوراة المحرفة فيقسم بسلاحه والتوراة : فهل فعل العرب في تمسكهم بعتيدتهم ما فعل العدو الصهيوني بتمسكه بعتيدته؟! !

ولذلك قلت للذين يحاولون التشكيك في العتيدة الإسلامية : هكذا انتصرت العتيدة الفاسدة على من لا عتيدة لهم ، لأن هناك من المقاتلين من ذهبوا إلى ساحات القتال مزودين بصور الفنانين والفنانات .

وأعود فأقول إن الجهاد الأفغاني جهاد لا غبار عليه ومفخرة من مفاخر المسلمين ، ودليل عملي على أن النصر من عند الله لا من البشر ولا بالعدو والمعدات وإلا بماذا نعلل انتصار عدد من المجاهدين غير المدربين وتسليحهم رديء على أكبر جيش عالمي ، وقد تبين أن القتلى من الجيش الشيوعي زادت عن «٧٠» ألف مما اضطر جورباتشوف أن يقول : إن دخول روسيا إلى بلاد الأفغان من أكبر الأخطاء .

أما شباب الحجارة وثباتهم هذه المدة الطويلة وانتصارهم على الجيش الإسرائيلي ، وأخفاق هذا الجيش في وضع حد لها فهو دليل آخر على أن النصر من عند الله .

لا بد من طبعة جديدة للمعجم العسكري

* كنتم من أوائل المنادين بتوحيد الفكر العسكري لدى الأمة العربية وكان لكم فضل سبق في تولي رئاسة لجنة توحيد المصطلحات العسكرية في عام ١٣٩٢ هـ . واليوم وبعد مرور حوالي ١٨ عاما على إصدار ذلك المعجم ألا ترون

أن الأمر يتطلب إصدار طبعة جديدة منه تتضمن المصطلحات التي استحدثت خلال تلك الفترة؟

- أنا معكم في إصدار طبعة جديدة للمعجم يضاف إليها ما استجد من مصطلحات عسكرية باللغة العربية، لأن اللغة غنية جداً بمفرداتها وتستطيع أن تنهض بالمصطلحات الجديدة بكل يسر وسهولة ولكن الأمر يتطلب حضور ممثل من كل جيش عربي وممثل من أحد الجامع اللغوية العربية ليستقيم الأمر. وأن يتولى الأمر أناس مؤمنون بالفكرة ولهم قضية يريدون تحقيقها! كما جرى في إعداد المعجم الموحد في أجزاءه الأربعة. إذ لو لم تكن تلك المجموعة تولت إصدار هذا المعجم لما صدر - والله أعلم - هذا المعجم أبداً.

فمن المعلوم أن الجامعة العربية تحاول توحيد المصطلحات الإدارية التي هي أقل من ألف مصطلح ولكنها لم توحيدها حتى اليوم، بينما المعجم العسكري يضم ثمانين ألف مصطلح في كل جزء. نستنتج من ذلك أن وراء إصدار المعجم العسكري سرا، هو وجود قائمين على إعداده ممن يؤمنون بفكرة توحيد المصطلحات العسكرية ويعملون لها بعيداً عن الشهرة المعنوية والمادية.

وقد كانت اللجنة تجتمع من الدوام الرسمي وتنتهي حيث ينتهي العمل. أي بعد الدوام بساعات وكانت تعمل في أيام الأعياد الرسمية، وكان شعارها: (تقيد بالعمل). . وهذا يعرفه كل من عمل معنا.

وإتماماً للفائدة نُضيفُ هنا نص اللقاء الذي أجرته مجلة الفيصل مع صاحب السيرة، ويظهر لنا منه فكره ورأيه في العلاقة بين العقيدة والقيادة وأثرها على العمل العسكري أو المدني.

لقاء مع اللواء الركن محمود شيت خطاب

حول كتاب «بين العقيدة والقيادة»

أجرته معه مجلة الفيصل^(٦).

أثر القائد العقيدي

* هناك مثل يقول: «الوحدة بأمرها» و«الجيش بقائده». . . فهل يصدق ذلك في جميع الأحوال؟

– نعم. . . هذا صحيح وصادق. إن أثر القائد في جنوده يفوق حدود الوصف. أعرف فرقاً وتشكيلات ووحدات كانت ضعيفة هزيلة، فأصبحت بين عشية وضحاها بسبب قادتها الجدد قوية متينة. وقد رأيت وحدات عسكرية تؤدي شعائر الله، لأن قائدها يؤدي تلك الشعائر، ورأيت وحدات قريبة من الشيطان بعيدة من الله اقتداءً بقائدها.

والقائد الذي يثبت أمام الأعداء، يثبت رجاله أعظم الثبات. والقائد الذي يهرب من الميدان يسبقه جنوده في الهروب إلى ساحة الأمان.

وقد كان جيش الألمان في الحرب العالمية الثانية في الجبهة الإفريقية ضعيفاً مندحراً فأصبح بقيادة المشير رومل قوياً منتصراً. وكان الجيش الثامن البريطاني في الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا قبل تولي المشير مونتجمري قيادته جيشاً منهزماً، فأصبح بقيادة مونتجمري جيشاً مظفراً.

إن فضائل القائد تنتقل إلى رجاله بالعدوى، كما أن رذائله تنتقل إليهم بالعدوى أيضاً.

لذلك كان اختيار القائد العقيدي خدمة للجيش والأمة والبلاد. . . وتولي قائد تافه مقاليد القيادة من مصلحة العدو ما في ذلك أدنى شك.

(٦) مجلة الفيصل، العدد ١٦٣ لسنة ١٤١١ هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٥١ - ٥٤.

إن اختيار القائد العقيدي الذي يتسم بصفات القيادة الأخرى ضرورة حيوية للعرب والمسلمين ، واختيار القائد غير الملتزم بالعقيدة الراسخة مهما تكن صفاته القيادية الأخرى من مصلحة العدو أيضاً دون ريب . وقد جرّب العرب والمسلمون في أحوال مختلفة ومناسبات شتى قادة لا عقيدة لهم ، فكان ضررهم أكثر من نفعهم ، وكان هدمهم أكثر من بنائهم ، على الرغم من تيسير بعض الصفات القيادية المتميزة في قسم منهم .

فقد استطاع هؤلاء تكديس الأسلحة ، ولكنهم أخفقوا في بناء الرجال ونجحوا في تحطيم الرجال . وكانت النتيجة أن الأسلحة الضخمة والأعداد الهائلة من الجنود ، لم تُجدِ نفعاً حتى التقى الجمعان .

إن الجيش ليس كتلاً ضخمة هائلة من البشر والسلاح ، بل لابد أن تكون المعنويات العالية التي هي العقيدة الراسخة إلى جانب السلاح والبشر ، ليكون جيشاً حقاً . وإلا فسيبقى جيشاً من قوارير . . ولا أزيد .

العلاقة بين القيادة والعقيدة

* ما علاقة العقيدة بالقيادة ، وهل أن الوازع الديني من شروط نجاح القائد .

- للإجابة عن هذا السؤال ، لابد من مراجعة تراثنا العربي الإسلامي أولاً ، والمصادر العسكرية الحديثة ثانياً ، ليعلم الذين لا يزالون في ريب من أثر العقيدة في القيادة ، وعلاقة العقيدة بالقيادة .

إن القائد الذي لا عقيدة له ، لا يمكن أن ينتصر في الحرب ، ولا يمكن أن ينجح في السلام .

وحين تمسك المسلمون بتعاليم الإسلام ، في حياة الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وأيام الفتح الإسلامي العظيم ، بهروا العالم بإنجازاتهم العسكرية الفذة ، وحطموا عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، وحملوا رايات المسلمين شرقاً وغرباً من نصر إلى نصر حاسم .

وقد أثبت الباحثون المسلمون وغير المسلمين أيضاً أن انتصارات المسلمين يومذاك كانت انتصارات عقيدة دون أدنى شك .

كما أن تاريخ الحرب العربية الإسلامية أثبت بصورة قاطعة أن النصر والمجد كانا حليفين للقادة المؤمنين ، وأن الهزيمة والعار كانا حليفين للقادة غير المؤمنين .

مواصفات القائد المنتصر

* ما صفات القائد المنتصر في منظور العربية الإسلامية؟

- إن تراثنا العربي الإسلامي ، غريق جداً في ذكر صفات القائد بكل دقة وشمول بحيث يعجب المتبع لهذا التراث بأصالة البحوث العسكرية ودقتها وشمولها ، وحتى ليخيّل إليه أن صفات القائد في تراثنا أكثر دقة وأعمق تفصيلاً وأشمل بحثاً مما هي عليه في الكتب الأجنبية الصادرة في هذا القرن .

إن صفات القائد مسطرة في بعض الكتب العسكرية الفنية وكتب الفقه الإسلامي أيضاً . وكما يُشيد البناء الشامخ المتين على أساس قوي متين ، كذلك تشيد كل صفات القائد المنتصر على أساس العقيدة الراسخة المتينة ، وبدون هذه العقيدة لا قيمة لصفات القائد الأخرى ، كما لا قيمة للبيان المشيدة على جرف هار .

بل يمكن القول إن العقيدة الراسخة في القائد هي التي تتيح الظروف الملائمة له ، فهي أول الطريق لبناء الصفات القيادية المتميزة .

إن العقيدة الراسخة ضرورة لكل قائد ، ولكل فرد من أفراد الشعب ، ولكنها بالنسبة للقائد العسكري قضية مصيرية ، وهي التي تميز بين القائد الحق والقائد المزيف ، . وليس قائداً حقاً من لا يتحلى بالعقيدة الراسخة التي تجعله موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء . وليس هناك شخص واحد يولي ثقته قائداً متفسخاً منحللاً ، لا رادع يردعه ، ولا ضمير يؤنبه .

وتبادل الثقة بين القائد ورجاله ، تجعلهم يسرون وراءه إلى النهاية ، وهم لا يسرون قطعاً إلى الموت وراء قائد لا يثقون به .

ولكن القول بأن العقيدة الراسخة ضرورية لكل قائد لا تغني عن كل قول، فالواقع أنها الأساس الرصين للقيادة الرصينة المنتصرة، وعلى هذا الأساس تبنى صفات القائد المنتصر الأخرى. فإذا تسرت العقيدة الراسخة لدى القائد، بدأ طريقه على هدى وبصيرة، وكان الأمل كبيراً في نجاحه قائداً منتصراً.

ولكن العقيدة وحدها بدون توفر صفات القيادة الأخرى في القائد، لا تكفي للقائد المنتصر الذي يؤمل على يديه للبلاد والأمة خير كثير.

وقد كان الصحابة عليهم رضوان الله في قمة التقوى والورع، ولكن الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام ولى المناصب القيادية قسماً من صحابته توفرت فيهم العقيدة الراسخة أولاً، والصفات القيادية الأخرى ثانياً. وسار على هدى النبي ﷺ من بعده خلفاؤه الراشدون. كل من يريد خدمة أمته لا خدمة شخصه حسب.

ومجمل صفات القائد المنتصر هي: العقيدة الراسخة، المحبة المتبادلة بينه وبين رجاله، الثقة المتبادلة بينهما، الشخصية القوية النافذة، الإرادة الصلبة الحازمة، الخلق القويم، القابلية على بناء الرجال تدريجياً وتهذيباً، الخط الموفق السعيد، العقل الراجح الحصيف، التجولية للإرادة والقتال، السمعة الحسنة المشرفة، العلم العسكري المتين، المثال الشخصي الرفيع، الحذر واليقظة، الحرص الشديد، الشجاعة النادرة، الخبرة بالرجال، الانضباط القوي المتين، العمل الدائب المستمر بدون كلل ولا ملل، إجراء التفتيش الدقيق على اتباعه وقضاياهم الإدارية، التنظيم المنطقي السليم، التعبئة المتميزة المبكرة، الشورى، الصبر الجميل، تحمل المسؤولية، القابلية البدنية، إتقان مبادئ الحرب، إصدار القرارات الصحيحة بسرعة المعنويات، العالية.

تلك هي مجمل صفات القائد المتميز المنتصر، مقتبسة من المصادر العسكرية الأصيلة، ولعل أول هذه الصفات وأهمها على الإطلاق هي صفة «العقيدة الراسخة».

الطبع الموهب هبة من هبات الله سبحانه وتعالى، فكل مَيَسَّرَ لما خلق له، قائداً أو مهندساً أو طبيباً أو أستاذاً أو عاملاً أو فلاحاً، ولكن الطبع الموهوب لا يكفي، بل لابد من اتقان العلوم العسكرية بالدرس والتمحيص والبحث والتدقيق خاصة في هذا العصر الذي تطورت فيه العلوم العسكرية، وأصبح لاثنين وستين علماً من العلوم الأخرى علاقة مباشرة بالعلوم العسكرية.

ويأتي دور التجربة العملية، وذلك بتسخير الطبع الموهوب والعلم المكتسب لميدان التطبيق العلمي، أعرف قادة في ذروة العلم المكتسب والتجربة العملية، ولكنهم لا يملكون الطبع الموهوب، فكانوا مدراء مكاتب لا قادة ميدان. وأعرف قادة فيهم الطبع الموهوب والعلم المكتسب، ولكن تنقصهم التجربة العملية، فكانوا أقرب إلى الهواة منهم إلى القادة المحترفين.

وأعرف قادة فيهم الطبع الموهوب والتجربة العملية، ولكن ينقصهم العلم المكتسب، فكانوا أقرب إلى المغامرة منهم إلى الفن العسكري الأصيل. وأعرف موظفاً في قسم الترجمة، كان حجة في العلوم العسكرية يحفظها عن ظهر قلب، ولكنه بدون تجربة عملية وطبع موهوب، فكان لا يستطيع قيادة دجاجة واحدة.

وأعرف قادة فيهم الطبع الموهوب والعلم المكتسب والتجربة العملية، ولكن تنقصهم العقيدة الراسخة فلم يكونوا موضع ثقة رجالهم، وكانوا بواذٍ ورجالهم بواذٍ آخر.

إن اختيار القائد المناسب للقيادة المناسبة، أمانة في أعناق المسؤولين، وصدق الله العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧٨).

ولقد دلت سنة رسول الله ﷺ على أن الولاية أمانة يجب أداؤها، مثل قوله لأبي ذر حين سأله أن يوليه منصباً من المناصب: «إنها لأمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» (رواه مسلم).

بناء الرجال

* كيف ترون أسس بناء الرجال ليكونوا عناصر نافعة في مجتمعنا العربي الإسلامي ، وقوة الحاضر ودعامة المستقبل؟

- إنَّ الفرد له حقوق وعليه واجبات ، وعليه تقع مسؤولية جزء كبير أو صغير في بناء الأمة ، ضمن نطاق عائلته ووظيفته ومهنته ، والدولة لها حقوق على الأفراد وعليها واجبات تجاههم ، وعليها تقع مسؤولية كبرى في بناء الأمة ضمن نطاق واجباتها ومسؤولياتها ، ولا بد للفرد أن يؤدي ما عليه من حقوق للدولة ، ليطالبها بما له عليها من واجبات . ولا بد للدولة أن تؤدي ما عليها من حقوق للفرد لتطالبه بما لها عليه من واجبات .

ولابد أن يتعاون الفرد مع الدولة ، وتتعاون الدولة مع الفرد بكل أمانة وإخلاص في مجال بناء الفرد والأمة ، حتى تنهض الأمة من كبوتها وتستعيد سيرتها الأولى ، كما يلي :

١ - إن الأساس الأول في بناء الرجال هو أن يبدأ المرء بنفسه ، فيطهرها ويقوم معوجها وينفي عنها الخبث . وإذا كان أبواه قد قصّرا في تربيته ، أو كانت مدرسته قد قصّرت في تربيته أيضاً ، فلا يقنط من إصلاح نفسه ولا ييأس .

٢ - يجب أن يتحمل الآباء والأمهات واجباتهم كاملة في تربية أولادهم ، فلا ينبغي وضع عبء التربية كله على المدرسة ، ولا ينبغي إهمال التربية العائلية اعتماداً على المدرسة . يجب تلقين الأطفال مبادئ الدين الحنيف وأسس الخلق القويم في البيت قبل الالتحاق بالمدرسة .

إن البيت هو المدرسة الأولى للأطفال ، وفيه يوجهون إلى الخير أو إلى الشر ، وكل فرد من الأفراد يذكر ما تلقاه وهو طفل من أبويه في البيت من سجايا حميدة أو بالعكس ، وما تلقاه وهو طفل صغير قد يبقى معه حتى يرحل عن الدنيا .

إن الأطفال الصغار يقتبسون صفات آبائهم وأمهاتهم ، والمثال الشخصي الرفيع يؤثر فيهم أعمق التأثير ، فمن خاف على عقبه وعقب عقبه فليثق بالله .

والأطفال المنحرفون، والشباب المنحرف، هم نسخة طبق الأصل من آبائهم وأمهاتهم، ولا عبرة بالشواذ.

إن تربية الطفل تبدأ مبكراً حتى إذا بلغ الرابعة أو الخامسة من عمره والتحق بروضة الأطفال، كان مسلحاً بالتربية السليمة، وهي التربية الأساسية التي تكون قاعدة رصينة للتربية التي يتلقاها في الروضة وبعدها في المدرسة، والجامعة، ومن تجارب الحياة، وتجارب الحياة خير مدرسة للناس.

٣- بعد التحاق الطفل وبروضة الأطفال الولد بالمدرسة، والشباب بالجامعة، لا بد أن يراقب الأبوان تصرفات أولادهم، فينصحان ويوجهان ويقفان موقفاً حازماً في حالة ظهور أي بادرة من بوادر الانحراف على الأطفال والأولاد والشباب.

ولست أشك في أن الوالدين إذا أديا واجبهما التربوي نحو الطفل قبل التحاقه بروضة الأطفال أو المدرسة الابتدائية، فإن احتمال انحراف الطفل في دور الطفولة أو الشباب، وفي دور الشباب سيكون قليلاً.

إن الطفل كالعجين، يمكن تشكيله بأي شكل، لذلك كانت تربيته تربية سليمة مستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف في مرحلة الطفولة مهمة للغاية وحاسمة في حياته المقبلة. وكل طفل يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما يقول النبي ﷺ.

٤- إن الأولاد أمانة لدى الوالدين، ورب البيت الذي لا يربي أطفاله تربية سليمة مبكراً، حتى يستطيع السيطرة عليهم في دور المراهقة والشباب، وحتى يطعمهم بمصل التربية السليمة حماية لهم من الانحراف، وحتى يربي عناصر مفيدة قوية مؤمنة تفيد الأمة في حاضرها ومستقبلها - هذان الوالدان - مقصران في حق نفسيهما، ومقصران في حق أولادهم وخائنان للأمانة، وجبانان.

القاسم المشترك

* لا شك أنكم وجدتم من خلال تتبعكم الدقيق وبحوثكم المكثفة في سير

القادة العظام قاسماً مشتركاً يجمع بينهم . هل ترون أن الانكسارات التي لحقت بأممتنا العربية تعزى إلى غياب هذا القاسم . . أو غير ذلك؟

— إنَّ التدقيق بإمعان في سير قادة العرب والمسلمين الفاتحين في أيام الفتح الإسلامي العظيم، وفي سير قادة العرب المسلمين المنتصرين بعد أيام الفتح الإسلام العظيم، قد وجدوا أن القاسم المشترك في صفاتهم جميعاً، على اختلاف أجناسهم وطبائعهم والزمان الذي عاشوا فيه والمكان الذي ترعرعوا فوق أرجائه، والأحوال التي أحاطت بهم، والبيئة التي تأثروا بها على اختلاف كل هذه المؤثرات التي تبني السجية وتشد الشخصية، وتوجه الرجال، هذا — القاسم المشترك — بينهم جميعاً هو تمسكهم بعقيدة الإسلام الحنيف، ورغبتهم الصادقة في إعلاء كلمة الله . . كانوا مسلمين مجاهدين لا مسلمين قاعدين .

لقد كانوا أبطال الإسلام، لا أبطال شعوبهم التي ينتسبون إليها، وكانت العقيدة الإسلامية تملأ نفوسهم ومشاعرهم . . يؤمنون بها ولا يؤمنون بغيرها . ولم تكن تحدهم في جهادهم أية فكرة عنصرية أو إقليمية .

فإذا نحن أسبغنا على هؤلاء القادة الفاتحين والمنتصرين أو على معاركهم وأهدافهم وجهادهم في سبيل الله أية صفة أخرى غير الصفة الإسلامية المجاهدة، وإذا نحن نسبناها إلى بواعث عنصرية أو إقليمية، فإننا بذلك نجني على سير هؤلاء الأبطال الإسلاميين العظام، إذ نجردهم من أروع الحوافز البطولية وأشرفها، كما نجني على الواقع وحقائق التاريخ، لقد كانوا قادة مبادئ لا قادة مصالح وقادة مصالح الأمة لا قادة مصالح شخصية .

قادة الفتح الإسلامي من الصحابة والتابعين، كانوا في الوقت نفسه علماء عاملين، يحملون السيف بيد والمصحف بيد أخرى، وكانوا قادة ودعاة في آن واحد، يفتحون من أجل الإسلام، ويعرضون الإسلام على الناس بدون إكراه، إذ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، فالإسلام دين الاقناع لا دين الإكراه .

هذه العقيدة الراسخة التي كان يتحلى بها القادة، وأولئك العلماء الأعلام الذين كانوا وراء أولئك القادة، جعلت القادة الفاتحين والمنتصرين يقودون رجالهم إلى الأمام، يقولون لهم (اتبعونا). هذا الإقدام، وهذه الشجاعة، أثر من آثار العقيدة الراسخة، تلك العقيدة التي يستثير كوامنها العلماء العاملین المجاهدون المخلصون بعملهم، المحافظون على كرامة العلم والعلماء.

نصائح للشباب الصاعد

* ما نصائح رجل العلم الدؤوب للشباب العربي المسلم ليكونوا قادة المستقبل عن جدارة واستحقاق؟

- ما أحوجني إلى أن ينصحنني الناس . . ففوق كل ذي علم عليم، ولكن إذا كان لابد من أن أقول شيئاً، ولا أعتبر ذلك نصحاً، إنما هو تجربة حياتية يمكن تلخيصها في جملة نقاط:

- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به .
- حب لغيرك ما تحبه لنفسك، وهذا مبدأ إسلامي بالرغم من صعوبته على النفس إلا أن فائدته هائلة .

- الاقتداء بالنبي ﷺ وبعض الصحابة الذين ابتلوا بما ابتلينا به .
- التحلي بالخلق العظيم في الدار مع الوالدين، الأخوة، ذوي الرحم، الجار، وليكن شعارك كل يوم، صديق جديد .

- حب الوطن والاستعداد للتضحية عنه في الملمات، حتى الاستشهاد .
- الدفاع عن العرض، وصيانة أعراض الناس .
- الشكر والقناعة وعدم التذمر والشكوى، لأن الشكوى تورث البلوى .
- لا تعمل عملاً في السر تحجل منه في العلن .
- قال الأحنف بن قيس: «ألا أخبركم بأدواء الداء؟ الخلق الدني، واللسان البذي!» ويقول: «ما خان شريف، ولا كذب عاقل، ولا اغتاب مؤمن» .

محمود شيت خطاب . . . في سطور (*)

* ولد سنة ١٩١٩ م في مدينة الموصل، ونشأ في بيت علم، يُتلى فيه القرآن الكريم كل يوم، وتقام فيه الصلوات الخمس.

* نشأ نشأة إسلامية خالصة بين أهله، وحفظ شطراً كبيراً من القرآن الكريم، وأتم بعد ختم القرآن مراحل المدرسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مدينة الموصل.

* درس علوم اللغة والتفسير والحديث على شيوخ الموصل في المساجد، خلال شهور العطلات السنوية للمدارس.

* حج إلى الديار المقدسة سنة ١٩٣٥ م. عندما كان في الصف الثالث من المدرسة المتوسطة، وكان عمره (١٥) سنة.

* دخل الكلية العسكرية ببغداد في سنة ١٩٣٧ م وتخرج برتبة نقيب ركن وبدرجة جيد جداً.

* تطوع بطلب منه إلى المراجع العسكرية للمشاركة في الحرب العربية الصهيونية في فلسطين سنة ١٩٤٨ م، وبقي في (جنين) الباسلة أكثر من سنة، ثم عاد مع الجيش العراقي إلى العراق.

* شهد الحرب «البريطانية - العراقية» في العراق سنة ١٩٤١ م، وجرح في هذه الحرب جروحاً بليغة غائرة، وكان الأمل في بقائه على قيد الحياة ضئيلاً، ولكن الله سلّم.

* تخرج في كلية الدراسات العليا (كلية الضباط الأقدمين) في انكلترا في سنة ١٩٥٥ م، وكان ترتيبه (الأول) على مائة ضابط من مختلف الدول.

* تولى منصب الوزارة عدة مرات، بعد انقضاء حكم عبد الكريم قاسم، ولكنه انتهز أول فرصة، فاستقال للتفرغ للعلم وحده.

* المصدر: مجلة الفيصل العدد ١٦٣ لسنة ١٤١١ هـ - الرياض - المملكة العربية السعودية